**المحاضرة رقم الرابعة العلاقات الثقافية:**

لقد صار للحضارة الإسلامية تأثيرٌ واضحٌ في المجتمعات السودانية، دلّت عليه عدة مؤشرات، من بينها مثلاً: التحول إلى ارتداء الملابس بعدما كانت منهم طوائف عراة، وآخرون يسترون عوراتهم بالجلود المدبوغة وقد كان للتجار الرستميين أثرٌ في أهالي كوكو من أرض السودان، في «سلوكهم، وملبسهم، وطرق معيشتهم».

كما بدت على أهل السودان بعض مظاهر التأثّر على مستوى الأعياد والمناسبات الدينية، وقد نقل لنا ابن بطوطة أجواء إحياء منسى سليمان ليلة السابع والعشرين من رمضان، وتوزيع الزكاة أثناءها وإحيائه لشعيرة صلاة عيد الفطر والأضحى , بما يفيد انتقال معظم هذه العوائد من الشمال الإفريقي، وتطعيمها باللمسة المحلية.

كما تزامن انتشار اللغة العربية بالسودان مع وصول الدين الإسلامي إلى المنطقة، وصارت اللغة الأساسية في التدريس وتداول العلوم المختلفة، كما كانت لغة الخطابة والقضاء، واللغة الرسمية للدول القائمة في الكتابة والمراسلات، واعتُمد الخطّ المغربي في الكتابة، وانتشرت الأسماء العربية في صفوف أهل السودان.

وكانت تنبكت «المركز الحيوي للثقافة الإسلامية» وضمّت «المباني المشيدة من الطوب» التي عوضت «خيام مدينة غانة وأكواخها من الحشائش» وتفيد بعض الروايات باستقدام السلطان منسى موسى لمهندس من غدامس، هو: عبد الله الكومي الموحدي الذي يتبيّن من اسمه أنه ربما ينحدر من المغرب الأوسط. كما أدخل التجار والحرفيون المسلمون استعمال الحجارة في البناء ونقلوا تقنية البناء المستخدمة في بناء سور مدينة مالي المعتمِد على تقنية التراب المدكوك (الطابية) ومن ثمّ دخول نمط العمارة المغربية الأندلسية، وغيرها من المؤثرات الحضارية.

كلّ ذلك صاحب توافد التجار والعلماء وغيرهم إلى السودان من مجموع دول شمال إفريقيا، مما يدل قطعاً على أنّ للمغرب الأوسط، إلى جانب باقي أجزاء المغرب الإسلامي، دَوْراً في ذلك الانصهار الحضاريّ والامتزاج الثقافي

**خاتمة:**

حاولنا من خلال هذه الورقة أن نرصد في عجالة: أهمّ ملامح الوصال الحضاريّ التاريخيّ بين حواضر المغرب الأوسط ونظيرتها بالسودان، وتبيّن لنا مدى قوة تلك الصلة، وامتدادها التاريخيّ الطويل؛ مما يستدعي استثمار هذا الرصيد التاريخيّ لإحياء ما اندرس من روابط بين مختلف أصقاع العالم الإسلامي عموماً، وبالغرب الإسلامي خصوصاً، فضلاً عن تجديد وتعزيز علاقة البلدان المغاربية بأقطار إفريقيا جنوب الصحراء، في عالمٍ يتجه نحو التكتل في مجموعات إقليمية.